هيفاء سبيع .. فنانة يمنية تشكو للجدران مأساة شعبها

السبت 17 مارس 2018 11:03 م

لم تجد فنانة تشكيلية يمنية سوى الجدران لتبث إليها مأساة بلادها ومصائب شعبها، فاتخذت منها لوحات حجرية تخط عليها بريشتها ما يراودها من أفكار عن كوارث الحرب المشتعلة منذ نحو 3 سنوات

فما بين جدار وأخر لم يمسّها الدمار، تبرز جماليات فنية تشع ألوانًا تبدّد عتمة الحرب، غير أنها تجسد في الوقت نفسه المعاناة التي ألحقتها بالشعب اليمني، بتوقيع الفنانة اليمنية الشابة هيفاء سبيع

وكرست هيفاء أعمالها الفنية التشكيلية مؤخرًا لتجسيد المعاناة، التي خلفتها الحرب في اليمن، وخصوصًا ما يطال منها النساء والأطفال، على جداريات شوارع العاصمة صنعاء ضمن حملة أسمتها "ضحايا صامتون".

وانطلقت الحملة أغسطس/ آب من العام الماضي، وتقول إنها "ستستمر حتى انتهاء الحرب"، متحدية الظروف غير الملائمة، وأوامر المنع التي تطاردها بين جدارية وأخرى

ورسمت الفنانة اليمنية 7 جداريات في حملة "ضحايا صامتون".

ومن بين رسومات هيفاء جدارية "جنسيتي نازحة"، وتروي معاناة النازحين من النساء والأطفال والصعوبات التي تواجه النازحين جراء الحرب

إلى جانب جدارية "تفجير التعليم"، والتي تتناول الصعوبات التي تواجه الأطفال عندما يذهبون لمدارسهم، التي أصبحت مستهدفة بالقصف وكذلك بتحويلها من قبل بعض أطراف الصراع كثكنات عسكرية
من أمام إحدى لوحاتها في شارع الزبيري بالعاصمة صنعاء، لوجه طفل بملامح عينين تنطقان بالبؤس، تحدثت هيفاء سبيع، للأناضول، بالقول إن "الشارع يمثل معرضاً مفتوحاً لكل المجتمع بمختلف فئاته".

وتضيف "هذه ليست المرة الأولى التي أرسم فيها على الجدران في حملتي، حيث شاركت في حملتين سابقتين في صنعاء، لكني أطلقت هذه الحملة لازدياد معاناة النساء والأطفال في زمن الحرب وأضرارها الكارثية على كل المجتمع"

وعن الأسباب التي دفعتها لاختيار الجدران لتجسيد لوحاتها، توضح "الجدران بدأت تنطق بالكراهية، فرأيت أن من الأفضل جعل هذه الجدران تتحدث عن قضايا تخص ضحايا الحروب من النساء والأطفال والمعاناة".

وتابعت "الرسم على الجدران هو الفن الحر، والوسيلة الأسرع لإيصال رسالة الفنان للمجتمع".

وحول اختيار الفكرة، التي تجسد مقاومة فنية لواقع الحرب والدمار، قالت إن "الفكرة التي تراودني قبل اختيار شكل اللوحة، محاولة رسم المعاناة وإيصالها بشكلها الحقيقي المرعب في الغالب".

أما عن تفاعل المجتمع اليمني مع لوحاتها في الشوارع العامة، فتوضح أن الشعب اليمني "يتمتع بذائقة فنية عالية، لكن الحرب حالت كثيرًا بين الإنسان اليمني وشغفه المشهود بالفن، لكني حظيت بالكثير من ردود الفعل المعبرة من كافة فئات الشعب تجاه أعمالي".

هيفاء، التي تأثرت بالمدرسة السريالية وروادها سلفادور دالي، فان غوخ، وبابلو بيكاسو، لفتت إلى أن "الفن نجح في تجسيد معاناة الشعب اليمني جراء الحرب، لكن الرسالة لن تصل إلا بمشاركة المجتمع نفسه".

وذهبت إلى أن "الفن التشكيلي نتاج عقل الإنسان وتجاربه التي مر بها، وأحياناً الطموحات والأحلام التي قد تتجسد في لوحاته".

وتشير إلى بعض رسوماتها، التي تعرضت للطمس، والسبب كما تروي، تطرقها "لقضايا حساسة لا تروق لبعض أطراف الصراع في اليمن"، من دون تفصيل.

ومؤخرًا حفلت مناسبة اليوم العالمي للمرأة (8 مارس/آذار) بمكانة واسعة في رسوماتها وعزت هذا "للتعبير أكثر عن وضع المرأة المؤلم في كل مكان في العالم وخصوصًا في مناطق الصراع كاليمن".

ولهذا فالفكرة الفنية الغالبة، التي تجسدها في لوحاتها، "معاناة الضحايا من النساء والأطفال ضمن حملة (ضحايا صامتون)، كلوحات تشكيلية تجسد أفكار مختلفة، لكل لوحة معنىً مختلف".

وتابعت "الفن قادر على نشر لغة السلام والقيم النبيلة وثقافة المحبة والتعايش في زمن الحرب".

وأعربت عن أملها في أن تتوقف آلة الحرب ويعم السلام في بلادها وبلدان العالم وأن يعيش كل إنسان عيشة كريمة تحقق له ما يريد.

وشكرت هيفاء، في ختام حديثها، أسرتها التي قالت إن لها "الدور الكبير في تشجيعي، والمقربون مني وكذلك صديقاتي، وأيضاً المجتمع اليمني، ولا أنسى الحرب التي كان لها أثر كبير في إلهام خيالي الفني".

وتشهد اليمن، منذ نحو ثلاثة أعوام، حربا عنيفة بين القوات الحكومية الموالية للرئيس عبدربه منصور هادي، المسنودة بقوات التحالف العربي بقيادة السعودية، من جهة، ومسلحي جماعة "أنصار الله" (الحوثي)، من جهة أخرى.

وخلفت الحرب المستمرة أوضاعا معيشية وصحية متردية للغاية، ما أدى إلى تفشي أوبئة وإغلاق عدد كبير من المرافق الصحية، في واحدة من أفقر دول العالم.